صاحب العوض موجود

إعداد : دعاء جمال

كانت والدتي بتلقائية تقول لي: «اللي يتعوض متزعليش عليه».

قلت لها: «طب واللي ميتعوضش؟»

قالت لي: «صاحب العوض موجود. طول ما صاحب العوض موجود، قادر يعوضك عن اللي فات بأحسن منه.»

كلمات بسيطة لكن وقعها علي النفس مش بسيط.. ومكنتش محتاجة أسمع أكتر من كده..

«اللي يتعوض متزعليش عليه» .. «صاحب العوض موجود» .. كل حاجة راحت منك..

«عسى ربنا أن يبدلنا خيرًا منها».

لو مش فى الدنيا.. يبقى هناك في دار القرار .

«وللآخرة خيرٌ لك من الأولى ولسَوفَ يعطيكَ ربكَ فترضى».

مش هيعطيك بس .. هيعطيك لحد ما ترضى ..!

اعتدل في كل شيء .. إلا في حُسن ظنك

كلام كبار

- اتعلم حاجة من اتنين ، تزود مصادر دخلك أو تقلل مصاريفك ، ملهاش حل تالت ، والفكرة نسبة وتناسب ما بين الدخل ومستوى الحياة ، ممكن مرتبك يبقي قليل بس برضو مصاريفك قليلة والعكس .

- الفلوس ورق ملوش قيمة ، القيمة في الحاجة اللي انت محتاج فيها الفلوس ، يعني لو محتاج كرسي ، فكر في أفضل وسيلة تحقق بيها احتياجك بأقل التكاليف ، متفكرش في الفلوس علشان تنزل تشتري لأنك كده هتبقي ضحية لنظام السوق ، شوف الأنسب ويا سلام لو تتعلم تعمله وتتعلم صيانة المنزل وإعادة التدوير زي ناس كتير في دول كتير متقدمة ، الفلوس للشراء استسهال كبير .

- البنوك مبتخسرش ومكسبها الأول من الديون مش من المشاريع ، حلم كل بنك أن الناس كلها تبقي مديونة له ، بلاش قروض وبلاش أقساط بنوك وبلاش كرديت كارد ، دي لعبة الديون ، ده فخ.

- اللي بيشتري حاجات مبيحتجهاش في وقت الرفاهية ، بيتخلي عن الحاجات اللى محتاجها وقت الازمة ، اشتري اللي انت محتاجه بس واختار البديل المناسب مش الأغلي والماركة.

- الفكة بتعمل ملايين ، اوعي تستقل بأي مبلغ صغير الجبال اتبنت من الحصي ، وكل مبلغ صغير بيأثر في الميزانية الكلية في حياتك ، والادخار بيبدأ بملاليم لحد الملايين ، عوِّد نفسك بس على الفكرة وهتلاقي فكرتك عن الادخار والاستثمار اتغيرت .

- استثمر في الأصول ، الحاجة اللي مع الوقت تمنها بيزيد ادفع فيها براحتك ، وفكر في حاجة تشتغل مع نفسها وتدخل عائد متزايد زي شقة وأجرها مثلا .

- كل حاجة في الدنيا ليها بديل أرخص وأوفر من أول وجبة الفطار والغداء لحد العربية والبيت ، اختار اللي يناسبك واللي أقل من إمكانياتك ، مفيش صح في المطلق .

- أكتر حاجة مدمرة حياة الناس هي عدم الرضا ، محدش عاجبه حاله كله بيشتكي ، علشان عايشين حياة غيرهم ، صمِّم حياتك بنفسك وفقاً لظروفك محدش بيديك حاجة ، انت مش ملزم بأي شي ، إعمل الصح بتاعك انت .

- اللي بيعيش فوق مستوى دخله بيخسر كتير ، واللي بيعيش في حدود دخله برضو بيخسر لأن دي مخاطرة كبيرة ، عيش دايماً أقل من مستوى دخلك إصرف ٧٠٪ وادخر ٣٠٪ و كل ما دخلك يزيد ابقي ارفع مستواك درجة .

- الأكل والشرب صحيح أساسيات بس محدش بيتعامل مع الأكل زينا ، الناس في العالم بتتعامل بالقطعة ، مش لازم ٥ كيلو خوخ ، كلهم نفس الطعم على فكرة ، وفي ناس بتتغدي سلطة بس عادي جداً ودول غنية ومعاهم فلوس ، الحياة الصحية والبسيطة موفرة و بتبقي حقيقية .

- الفلوس لعبة أسسها اقتصاديين والسوق لعبة أسسها رجال الأعمال وانت هدفهم الوحيد ، إتعلم القواعد علشان انت بتلعب بيك ، الناس بتشتري وهي مش عارفة هي بتشتري ليه ، لو سألت حد كل اللي ف بيتك ده ليه !

هيقولك معرفش زي كل الناس ، بساطة الحياة بقي اتجاة عالمي دلوقتي على فكره .. وعلشان كده بنقول تصرف_صح.

تربية راقية

- خُد مراتك وروَّح يا أستاذ، مش ناقصين تهريج.

كان هذا ردّ أحدِ موظفي وزارةِ التربيةِ والتعليم، الأستاذ هو أبي، و«مراته» هي أمي، وأنا - طفل في الصف الثالث الإبتدائي عام ١٩٩٨- السببُ في هذه الجملة.

كانت السنة الثالثة الابتدائية في هذا التوقيت سنةَ (شهادة) لسبب لا يعلمُه إلا الله ومسئولو وزارةِ التربية والتعليم المصرية، وكانت درجاتي في هذه السنة ١٥٠/١٤٩ حسبما أذكر، المهم أنها كانت ناقصة درجة واحدة، فما كان منهما إلّا أن تكبَّدا عناء المواصلات لمدة ساعتين، وعناء نظراتِ استخفاف الموظفين، وعناءَ يقينهما أنهما لن يحصلا على شيء؛ لكنهما تقدَّما بتظلُّم لإعادةِ تصحيح ورقةِ امتحانِ المادةِ التي نقصتْ فيها هذه الدرجة. الصف الثالث الإبتدائي.

- لا أنا عايز أطلع صحفي!

مرَّ عامانِ ربما على واقعةِ ورقة الامتحان، وفي حديثٍ أَسَرِيٍّ كان حديثُ أبي لي -كالعادة منذ يوم مولدي – بـ(يا دكتور أحمد) فكان هذا ردِّي. في اليوم التالي فوجئتُ بأمي تحمل (ووكمان) وتعطيني أوراقًا فلوسكاب وقلمًا ما زلتُ أذكره: فرنساوي أزرق فكَّت هي خطه الأول بـ(أجرى الحوار الصحفي أحمد إبراهيم إسماعيل) ثم اصطحبتني لمبنى مجلس مدينةِ الحوامدية بعدما شاركتني وضعَ بعضِ الأسئلة، وطلبت حوارًا مع رئيس المجلس قائلةً لسكرتيرته (قولي له الصحفي أحمد إبراهيم، مجلة علاء الدين).

ما زلتُ أذكرُ ابتسامةَ السكرتيرةِ الفاتنة، وترحيبَ الرجل ساعتها، وبعد الانتهاء وقيامها هي بتصويري معه، قامت أمي بتبييض الحوار بخطِّها وذهبَتْ لتسليمه يدًا بيدٍ لأحد السعاةِ في مؤسسة الأهرام وهي تعطيه إكرامية عشرين جنيهًا (سنة ٢٠٠٠) لكي يسلمها يدًا بيدٍ لأستاذة سلوى فتحي كي لا يضيعَ في البريد العادي، ثم استمرَّت هذه العادة لاحقًا في زياراتي وأبي وأمي لكل معالم مصر تقريبًا لإجراء (أحاديث صحفية).

- إيه رأيك يا حمادة؟

ما زلتُ أذكرُ هذه الجملةَ تحديدًا، نهائي الزمالك وشوتنج ستارز في ستاد القاهرة سنة ١٩٩٦، ترك أبي كل أصدقائه واختصني طوال المباراةِ بأسئلةٍ فنيةٍ لا أعلم عنها شيئًا، لكن جملة (إيه رأيك يا حمادة) كانت تبلسمُ قلبي، وتضخُ الدم في رجولتي الناشئة.

لن أبالغ لو قلتُ أن استمرارَ هذه الجملةِ في سنواتي التاليةِ في عواظم الأمورِ وتوافهها هو ما جعلني إنسانًا سويًا بشكلٍ كبير.

هذه المعادلةُ التي نجح فيها أبواي في التوفيق بين الحرص الشديدِ على الدراسة (كنت من أوائل مدرستي طوال المرحلتين الإبتدائية والإعدادية، ثم الحصولُ على ٩٨.٥٪ في الثانوية العامة، ثم ستر ربنا في صيدلةِ القاهرة «ما علينا»).. والحرصِ الشديدِ على طموحي وشغفي (كنتُ أحصلُ على خمسةِ جنيهاتٍ على كل مقالٍ أكتبُه أو قصيدةٍ أحفظها وأنا بعدُ ابن ١١-١٢ عامًا، وكانت رحلات أبي (الموظف) بنا إلى المعالم والمعارض وتخصيصِه ميزانيةً خاصةً للكتبِ والمجلات هي شغلُه الشاغل).. والسماحُ لطاقاتِ الترفيه في كرةِ القدم التي عشقتُها من أولِ يومٍ لي باصطحابِ أبي لي لمعظمِ مبارياتِ الزمالك).. لقد صنع أبي وأمي خلطةً سأجَنُّ وأنا أحاولُ صنعَ ربعِها مع أبنائي.

أذكرُ أن أكثرَ جملةٍ سمعتُها من أمي أنا وإخوتي هي (أخويا وصاحبي) ومهما وصل تعنيفُ أبي لأخطائنا، فلم ينس يومًا أن يُنادينا (دكتور أحمد- هندسة «إسلام»- دكتورة غادة).. حتى لو وجبَ التهزيق فتكون (دكتور حمار أو بشمهندس حمار).

أنا فاكر أبويا كان بيرزع مشوار معايا لغاية نادي الشرقية للدخان لما اتقبلت هناك من خالد جلال لما خدني من النادي الصيفي لمدرسة حورس، أنا فاكر أول جول جبته وبصيت تلقائي على أبويا في المدرجات لقيته بـ(ينط) حرفيًا. في اليوم التالي كان بيديني الخمسة جنيه المعتادة عشان حفظت مقال من النظرات للمنفلوطي.

كل هذا لم يمنعهما من التوبيخ والتعنيف الشديدين في أمور المسلَّمات، كالكذبِ والصلاةِ وعمل الواجب والأصول والصيام وحقِ المسكين في مالك وغيرها، لا أريدُ أن أطيلَ في الأمثلةِ والمواقف، لكن حين كنتُ في الصف الثالث الثانوي كنتُ أخبرُ أمي (أنا النهارده مش رايح دروس أنا رايح ألعب كورة) وحين جاءت في أحد الأيام تضعُ أمامي طبقًا من المهلبية (حلواي المفضلة) وسألتها عن السبب قالت: أم (سين) قالت لي أن (سين) النهارده عنده درس حصة إضافية وأحمد معاه، وأنت قلتَ لي الحقيقة، ودي المكافأة لصدقك، كل بسرعة بقى وارجع ذاكر بطَّل مرقعة.)

لقد وازنَ أبي وأمي بين كلِ شيءٍ تقريبًا، الحزم واللين والنصيحةِ والتوجيه والشغفِ والموهبةِ والدراسةِ وحتى الترفيه، الشيءِ الوحيدُ الذي بالغا فيه كان المصاريفَ فوق طاقتهما، فقط ليخرجا للمجتمعِ أبناءً أسوياء.

يقولُ جبران:

أولادكم ليسوا أولادًا لكم، أولادكم أبناءُ الحياة المشتاقة إلى نفسها، بكم يأتون إلى العالم وليس منكم. ومع أنهم يعيشون معكم، فهم ليسوا ملكاً لكم، أنتم تستطيعون أن تمنحوهم محبتكم، ولكنكم لا تقدرون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم.. أقسمُ أنه رأى قصة أبي وأمي معنا..

من الأبواب التي نغفل عنها

باب الصبر على تربية الولد، فالأولاد وإن كانوا زينة الحياة الدنيا، إلا أنها زينة مشوبة بالألم، والهم، والغم.

فالعاقل من وضع باب الولد في موضعه، وجعله من أبواب الصبر على العمل الصالح، واحتساب الأجر.

قال بعض السلف: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الغم بالعيال» [إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٣٢/٢].